قال واتى يوما وانا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال يا عم قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وربما
نحن داخلون على رجل نجير فلنسبق الى الله عز وجل قال فقلت كيف نكون بين يديه الشيخ
بركاته ورؤيته فلما جلسنا اليه قال لعمي يا اسعد هذا ابن اخي عمر مشتغل بعلم
الكلام وقد نهيته عنه فلم ينته فقال لي يا عمر اي كتاب حفظته فيه قلت الكتاب
الفلاني والكتاب الفلاني فامر يده على صدري فوالله ما نزعها واذا احفظ من تلك
الكتب لفظة وانساني الله تعالى جميع مسائلها لاكن وقر الله تعالى في صدري العلم اللدني.
في الوقت العاجل وقمت من بين يديه واذا انطق بالحكمة وقال لي يا عمر انت اخر المشهورين
بالعراق قال وكان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق والمتصرف في الوجود على
التحقيق وقال بعض اصحاب الشيخ شهاب الدين جلست في خلوة عند الشيخ
شهاب الدين السهروردي فبعد اذ اربعين يوما شاهدت في اليوم الاربعين
الشيخ شهاب الدين على جبل عال وعنده جواهر كثيرة وتحت الجبل خلق كثير وبيده
طرع يملا من تلك الجواهر ويبثها على الناس فيبتدرون اليها وكلما قلت تلك
الجواهر نمت كانها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة في اخر يوم ذلك واتيته
لاخبره بما شاهدت فقال لي قبل ان اخبره الذي رايت هو حق وامثاله معه وهو من
مادة الشيخ محي الدين عبد القادر فجماعة ممن ضنع عن علم الكلام فانه كان له اليد
المبسوطة من الله تعالى في التصرف النافذ والفعل الخارق الدائم قلت وقد تقدم
الكلام في عقائدهم المشائخ وعقيدة الشيخين المذكورين اعني الشيخ محي الدين
عبد القادر والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عن الجميع وان جميعهم
موافقون في عقائدهم للعلماء الاصوليين من اهل علم الكلام من ائمة اهل السنة رضي
الله عنهم واما نهي الشيوخ عن علم الكلام فالجواب عنه انه فرض كفاية وتيسر بعضهم

حين فلا ينبغي ان يشتغل به الفقير المتوجه الى الله تعالى بل يشتغل بالله وحده بعد
ان يعتقد اعتقادا صحيحا من غير معرفة البراهين وتهذيب الادلة في ذلك وحفظ القوا
نين ويعد ان يحصل من علم الفروع ما هو فرض عين كعلم الطهارة والصلاة والصوم
وما لا بد منه من علم صفات القلب وما فيه من محمود ومذموم وما يحتاج اليه
السالك مما هو منصوص في كتب السلوك عن الائمة العارفين بالله تعالى وعلى الجملة
كل ما يحتاج اليه في معاملة الخالق تعالى ومعاملة الخلق ويلزم الباب حتى يفتح ويحظى
بالمواهب والمنح ويشاهد الجمال والانوار ويطلع على المعارف والاسرار ويخلع عليه
خلعة الولاية ويعقد له اللواء وينصب لنفع العباد ويسمع الخطاب في كل وقت
بما يقتضيه الحال من تعليم المولى وتعريف الملك الجواد قلت ومن الخطاب المذكور
الذي هو عندهم مشهور ومعهود غير محصور ما روي بالاسناد عن الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال جئت اول ما جئت من بغداد واذا شاب على قدم التجريد وجدت بها
كنت عند الجامع المعروفة باب الحرم ولقيت الشيخ عدي بن مسافر وحده وهو شاب
يومئذ فقال لي الى اين قلت الى مكة قال هل لك في الصحبة قلت اني على قدم التجريد قال
وانا كذلك فسرنا جميعا فبينما كنا ببعض الطريق اذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن
مبرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من انت يا فتى قلت من العجم
قالت قد اتعبتني اليوم قلت ولم قالت اني كنت الساعة في بلاد الحبشة واشهدت
ان الله تعالى تجلى على قلبك ومنحك منه فضلا لم يبح بمثله غيرك فيما اعلم فاحببت
ان اعرفك ثم قالت اني اكون اليوم معكما وافطر الليلة معكما قال فجعلت تمشي في جانب
الطريق ونحن نمشي في الجانب الاخر فلما كان العشاء اذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر
بين ايدينا وجدنا فيه ستة ارغفة وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذي اكرمني واكرم
ضيفي انه ينزل علي كل ليلة رغيفان فاكل واحد منا رغيفين ثم نزل علينا ابريق ثلاثة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)